النشاط الثقافي في الغرب

انكلترا

روائي من « الجيل الغاضب »

***

منذ بضع سنوات ، يشاهد الادب الانكليزي ما يمكن ان يسمى بـ«ثورة»:ذلكان شبانالم يلتحقوا باكسفورد ولا بكامبردج،ظهروا فجأةككتاب روائيين مبدعين . وكان ظهورهم غير متوقع الى حد انه قد اطلق عليهم لقب « الشبان الغاضبين » Angry young men وقد شمقوا دربهمحتى بلغوا اعلى درجات السلم،ومنهم كانسفلي اميس K. Amis ودوروتيا ليسنغ D. Lessing وجون اوسبورن J. Osborne

ولكن برز في الفترة الاخيرة كاتب جديد زاد دهشة القراء في بريطانيا ، هو الان سيليوت A. Silliote مؤلف رواية « مساء السبت وصباح الاحد » . وهو عامل ابن عمال ، لم يعرف الجامعة ، بل دخل المصنع وهو في الرابعة عشرة . والارجح ان الذي انتزعه من المصنع جائزة اعطيت لهذه الرواية التي اخرج منها فيلم رائع . والحق ان من يقرأ هذه الرواية لا يحتاج الى القول ان كاتبها عامل : فهي تنتمي بكل بساطة الى الادب ، لما فيها من اثارة وابتكار واسلوب ممتاز.

والرواية قصة تجربة عمالية يقوم بها ارثر سيتون البالغ من العمر احدى وعشرين سنة ، والذي يكسب من عمله في احد مصانع الحديد ست عشرة ليرة في الاسبوع . وهو يقسم ربحه الى ثلاثة اقسام : فيعطي جزءا منه الى امه لنفقات البيت ، وجزءا لشراء الثياب (وهو فخور بالروب دي شامبر الذي اشتراه والذي يعتني به ويجدده) والجزء الاخير يخصصه للسكرات التي يحققها له شرب البيرة مساء كل سبت .

وبامكان القاريء ان يمر سريعا بعالم ارثر سيتون ، لانه عالم جميع تلك القصص العمالية المعروفة ، غير انه يختلف عنه بانه عالم عمال متخصصين ، ومن ثم فهو اوفر دخلا وبحبوحة .

ولكن المهم في الكتاب « صوت » المؤلف ولهجة كتابته الفريدة التي تبدو في المونولوجات الداخلية الكثيرة او في الحوار ، وهي ايضا لهجة التجرد الطبيعية التي يماشي بها النكتة والجرأة . النكتة حين تفقد الاشياء الصلات التينسجها بينها فتبدو في عريها الهزلي غالبا. والجرأة حين تفلت الافعال والافكار من الحكم الاخلاقي لتحتفظ بكل فعاليتها .

والعالم كما يراه ارثر سيتون ، بطل الرواية ، هو سجن وغابة وحوش . سجن في المصنع ، وسجن في العائلة وفي المدينة العمالية حيث يقذف الانسان من خلية الى خلية . ويحاول ارثر ان يفر من هذا السجن بعقد الصلات الغرامية مع نساء الجوار المتزوجات ولكنه يظل على حذر ، ويحرص على ان يثمل مساء كل سبت ، وان يصطاد السمك في موسمه . وفي اثناء صيد السمك ، تأتيه ، بعض الافكار المبتكرة الحزينة من مثل :

« كلما اخذت سمكة ، اخذتك السمكة ايضا ، والامر كذلك بكل ما تلتقطه ، سواء كان مرض الحميراء او كانت امرأة . ان جميع الناس في الحياة يدعون نفسهم يؤخذون ، في الحقيقة ، على نحو او على اخر، واولئك الذين لم يؤخذوا بعد ، لا ينتظرون الا اللحظة التي يؤخذون فيها.»

ذلك ان العالم غابة وحوش . والحياة قائمة على انانية كل فرد داخل انانية اوسع للطبقات والفئات الاجتماعية والقوى المختلفة التي تتصارع بقسوة . وارثر سيتون موجود في اسفل السلم ، وعليه خصوصا ان يهتم بانقاذ جلده ، هذا الجلد الذي يريد ان يمتلكه الجيش ومالك مصنعه ، والنساء اللواتي ينام معهن ، وبالطبع ازواجهن . ان كلا يجهد ليسبق الاخر ، وليذله وليستبعده ، في جميع الاوساط ، وعلى جميع المستويات ، وشأن ارثر في ذلك شأن جميع الاخرين . ان هذا قانون عام . وان يحاربه الانسان او يفلت منه ، يعني ان يرتضي ان يكون بائسا شقيا ، وان يعمق شقاءنا الذي هو نصيبنا المشترك . وعلى العكس فان هناك رضى وسرورا بان تخون صديقك مع زوجته ، ثم ان تخون هذه الزوجة مع اختها الخ.. وفي شبكة هذه المغامرات ، ومع الاحتياطات التي لا بد من اخذها ، والجرأة والخبث اللذين نواجههما ، والصبر الذي يجب التمسك به ، يحس المرء انه يعيش حقا . كالحيوان في الغابة . هذا هو كل ما يبقى لشاب في الحادية والعشرين من عمره لا يؤمن بشيء، وخصوصا بالكلام الجميل المنمق . فهو يعتبر «شحم المحافظين» كمصاصي دم العمال ، اصحاب العمل الذين يزعمون انهم يعملون لصالح العمال. وهو اذا استثنى الشيوعيين ، على خجل ، بان يصوت لهم في الانتخابات، فهو غير راغب في ان يتولوا قيادة الحكم .

واذن ، فما دام ارثر سيتون قد سمح لنفسه بان يحلم ، فانه يحلم باطلاق مسدسه على جميع « القذرين » الذين يحاولون ان ينتزعوا منه حريته ، ويخضعوه لظلم اجتماعي صارخ . وقد تمكن المؤلف سيليوت من التعبير عن هذا الظلم بشكل ينبض حياة وقوة ، من غير ان « يسود » او « يجمل » موضوعه ، وانما اكتفى بان يقلبه تحت انظارنا حتى سحرنا به .

الولايات المتحدة

« الجيل المعلق »

***

«المعلقون» ـ بفتح اللام ـ Beatniks الملتحون الذين عرفتهم سان فرنسيسكو على انهم حاملو الفضيحة الشعرية ، ليسوا مجرد بوهيميين سرياليين ، وانما هم في الحقيقة حواريو دعوة جديدة. وكان جان كيرواك قد ابلغنا ان ممثلي « التعليق » هم جيل ديني بصورة عميقة . ولكن روايته « على الطريق » كانت لدى ظهورها تكشف عن ميل شخصي لاستئناف رواية التشرد الاميركية ، اكثر مما كانت تكشف عن اماني دينية يعتنقها هذا الجيل الجديد الضائع.

وتأتي اليوم رواية لورانس فيرلنغتي ، وعنوانها « هي » فتشكل مع مؤلفات كيرواك وجانسبرغ ما يمكن تسميته بالاثار ذات الفلسفة « التعليقية » .

وقد سئل يوما كيرواك : « يقال ان المعلقين يبحثون عن شيء ما ، ولكن ما هو هذا الشيء على الضبط ؟ » فاجاب : « عن الله ! اريد ان يريني الله وجهه ! » . وفي رواية فيرلنغتي المذكورة ، ينتهي اعتراف المؤلف النشوان بصيحة انبهار روحية ، وتظل هذه الـ « هي » غامضة سرية كما ينبغي لكل ما هو آلهي . وطبيعة الاله اقل اهمية من الدافع الذي يدفع اليه . فالهم والواجب ، كما لدى فرلنغتي ، هو ان «يبحر» المرء ، لان من يبحث يكون قد وجد . ورواية « هي » هي المذكرات

المنوضيحية لروح « معلقة » تبحث عن الهها عبر التغرات والتحـــولات التي يتجسد بها .

والتحول الاول هو « المرأة » . بل هو التحول الممتاز . وحين نجـد الحواري المعلق ، منذ السطر الاول ، يجر بحثا عن مطلوبه الصـــوفي نفهم ان هناك استعجالا غراميا ، اذ نرى المسافر ينتقل من امراة الـــى امراة ، عبر ديكورات سيريالية . ويظل هذا البحث على جوع ، لان اي اعتناق لا يستنفد قط هذا العطش الى الحب . ان رغبته اشد طموحا: « انني امضي معانقا الجموع لاكتشف زوجتي الاحدية (نسبة ليوم الاحد).

وهكذا ، فان السراب النسوي الذي يمضي به بعيـدا عن الدروب الحكيمة المعروفة ، يغير مشكله تغييرا أبديا . فقد كان الشكل الاول العابرة ، المومس ، ثم هو الان النحات ، وبعد ذلك تمثاله المنحـــوت ، تمثال العذراء . ثم هي أخيرا « المـــرأة » الزوجـة المتـازة ، « ام » المسيح ، « المسيح المعلق بشعره المقصوص على الطريقة التعليقية وذقنه على الطراز التعليقي » : سيدتنا « نوتردام » التي ينتهي عندها البحث . ذلك هو خط سير « النعمة » و « الخلاص » عبر دروب الغربـــــزة الجنسية .

وهكذا يكون شرط الخلاص هنا ، التحرر من العقدة النفسية : انه « الوضوء » الذهني الذي يمهد للوصال الصوفي .

واذن فان « التعليق » لا يعني فقط ارخاء اللحية ولبس حـذاء بعري القدمين وحلق شعر الرأس وتدخين غليون « الماريجوانا » وشرب البيرة حتى السكر وفي الوقت نفسه انشاد القصائد الالحادية في حانات « غرانت ستريت » فوق « الحي الصيني » بل ان التعليق يعني حرث الانتظار وتنميته ، ويعني اقامة الفراغ في النفس لتلقي « التجلي » . والكحول والمخدرات وجميع المبالغات الاخرى هي طرق « للفتح » المنتظم، تطيل هذا الفراغ المتلقي للنفس الذي يخلقه الجاز والكحول . ان المخالفة وانتهاك القوانين هو الانفتاح للالهي الرباني . وفيرلنغتي ، الشـــاعر المتحلل ، لا يريد ان يصدم الروح البورجوازية ، وانما هو يمزق الستار عن المواضعات التي تفصل الانسان عن « الرؤية النهائية المتعمقة الانتقادية لكـل شيء » .

و« هي » وثيقة اكثر منها عملا ادبيا ، واهمية الكتاب تكمـن فـي هذه الناحية ، فهو ارتجال حتى اخر الانفاس ، وفيه يفرغ فيرلنغـــتي نفسه الى النهاية .

ولا ريب ان شيئا ما يحدث في الروح الاميركية ، ولكن « المعلقين » ليسوا الا ظاهرة من ظواهر هذه الموجة الجديدة من القلق الروحي التـي ينبغي البحث عن تعبيرها الادبي في مكان اخر ، لدى اوبديك او كانتفيلد او غولد مثلا . ان المعلقين ليسوا هم كتابا ، ولكن شهادة كشهادة فيرلنغتي تظهر ان الهموم الميتافيزيقية والميول الصوفية للروائيين الاميركيين الشبان هي اكثر جدا من مجرد حركة ادبية ، فاذا قربنا الموجة الادبية الاميركية الجديدة للظاهرة التعليقية ومظاهر اخرى للدفعة الكاثوليكية ونجـــاح الجمعيات الدينية والمجتمعات الصوفية ، كان لنا ان نتساءل عما اذا لم تكن الروح الاميركية هي الروح الروسية التي عرفها النصف الثانـي من القرن ـ وربما لاسباب تاريخية مشابهة .

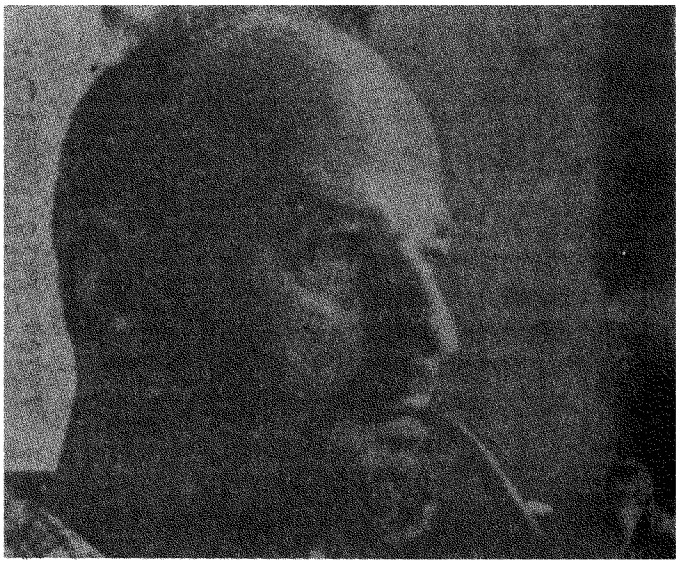

فيرلنغتي

المـانيـا

« محاكمة في نورمبورغ »

***

اخرج المنتج الاميركي المعروف ستانلي كريمر فيلما كبيرا يعـرض الان في كثير من عواصم العالم بعنوان « محاكمة في نورمبرغ » وكريمر محام قديم انتج كثيرا من الافلام الهامة التي تعالج قضايا انسانية ، مـن مثل « السلسلة » التي يهاجم فيها العنصرية و « الشاطيء الاخير » الذي يهاجم الخطر الذري ، و « دعوى قردية » التي يدافع فيها عن حريـة التفكير .

اما هذا الفيلم الاخير فيهدف الى التأكيد على المسؤولية الجماعية. وقد دعا المنتج لحضور عرضه الاول في برلين الغربية ثلاثمئة صحفـي قدموا من جميع انحاء العالم ، وكان يحف بالدعوة كثير من مظاهر البذخ والتكريم ، حتى قيل ان حفلة العرض الاولى هذه قد كلفت خمسمئةمليون فرنك فرنسي قديم . وقد شرح كريمر ان هذا الفيلم لايقصد الماضي ، بل هو يقصد المستقبل ، ويريد انيظهر لجميع البلاد ان كل انسان علـى الارض مسؤول ، وعليه ان يكون واعيا . وقـد اشترك في تمثيـله عدد من كبار الممثلين الاميركيين على رأسهم سبنسر تراسي ومارلين دياتريش ومونتغمري كليفت وجودي غارلاند وريتشارد ويدمارك وسواهم . وليـس الفيلم هو قصة محاكمة مجرمي الحرب المعروفين في محاكمة نورمبرغ ، وانما هو فيلم روائي حول دعوى قامت عام ١٩٤٨ في المنطقة الاميركية. وكان القاضي الاميركي قادما من منطقة في الريف ، ولم يكن قد وجـد في مثل ذلك الموقف المعقد الذي كان متوجبا عليه فيه ان يحكم علـى قضاة اخرين : اولئك الذين كانوا يتولون القضاء في العهد النازي .

اتراهم كانوا مسؤولين هم ايضا عن عمليات استئصال ستة ملايين نسمة ، بالرغم من انهم لم يفعلوا الا ان يلفظوا احكام المحاكم ؟

« طبعا ، بمجرد ان تدينوا شخصا واحدا كنتم تعلمون انه بريء.»

ويجيب الدفاع :

ـ ان القضاة حين سايروا ذلك العهد ، كانوا يعتقدون انهـم يحدون من أضراره . ولو استقالوا ، لما تغير شيء من الوضع .

فيجيب القاضي على لغة التسويات هذه بقوله :

ـ ان على كل شخص ان يستقيل ، والا وقع تحت طائلة المشاركـة في الجرم .

ومهما يكن من امر ، فان المشاهد لايستطيع ان يظل لا مباليا حـين يحضر هذا الفيلم .

فرنسا

مسرحية ساغان الجديدة

***

تعرض الان على احد مسارح باريس مسرحية فرانسواز ساغان الثانية وهي بعنوان « الكمنجات ، احيانا ... » وهي لاتشبه في شيء مسرحيتها الاولى « قصر في السويد » . وقد اعتبرها بعض النقاد مسرحية فاشلة بالاجمال ، ولا تكشف عن موهبة هذه المؤلفة الفرنسية التي طبقت شهرتها الافاق .

وقد نشرت مجلة « فرانس اوبسرفاتور » في احد اعدادها الاخيرة مقالا نقديا بقلم كلود ساروت جاء فيه :

« ان هذه المسرحية تولي ظهرها بصراحة للمسرحية الاولى . فقد كانت « قصر في السويد » ، على المسرح ، فيلما من افلام « الموجة الجديدة » ، فلما ناجحا . فمن الاطار حتى الحوار مرورا بالمواقف والشخصيات والعلاقات بين الشخصيات ، وعدم الاهتمام بالقواعد المألوفة ، كل ماحق لنا اخيرا ان نراه على الشاشة ، كان يجري بين القصر والحديقة . وحين ظهرت « ابتسامة ما » لم تكن « الموجة الجديدة» موجودة . فهي مدينة بظهورها لفرانسواز ساغان ولبريجيت باردو ولفرانسواز جيرو . فالاولى قد خلقتها ، والثانية اتاحت لها ان تفرض نفسها ، والثالثة قذفتها . وكانت عملية ناجحة .

وقد كان بوسع فرانسواز ساغان ان تواصل اندفاعها . ولكنها ارتدت . فهي بعد ان بدأت الرسم بالقلم الملون ، اخذت تجرب الماء .فهل

فرانسواز ساغان

***

تراها ستصيب النجاح نفسه ؟ لست ادري. على ان مايجذب الانتباه في الحالتين كليتيهما انما هو المؤلفة اكثر من الكتاب ، والطريقة التي تتجلى هي بها عبره هو . ولكن المؤلفة هنا لم تسهل لنا المهمة ، فهي تلعب لعبة « التخبئة » مع اشخاصها المأخوذين من نموذج واحد ، المكتلين كالحجارة ، المقدودين بضربات فاس ، المرسومين بخطوط ضخمة، كلها سوداء او كلها بيضاء . انهم يبدون لنا هكذا على الاقل ، في فترة الاستراحة ، بين الفصلين .

فسوداء هي هذه المومس على الرصيف ، هذه التي تقضم الجواهر وهي مكبوتة في آمالها الوراثية ، وذلك القواد الذي خدرته خمسة اعوام من الحياة الهادئة ، الغارقة في البذخ والويسكي ... وابيض شديد البياض هذا الشاب ذو الخمسة والعشرين عاما ، الذي يكاد يكون طفلا ببراءته وطهره وتجرده .. ولكن اين هي فرانسواز ساغان في هذا كله ؟

اننا نرى في الفصل الثاني المرأة السيئة تسقط في الشرك الذي نصبته للفتى اللطيف ، فتجازى حيث أثمت . فان الحب الذي تكنه لهذا الفتى الذي هو عاجز عن الاحساس بمثل ذلك الشعور الاناني ، ينتهي بها الى الانتحار . فهي اذ تتزوجه توقع قرار موتها . موت بطيء ، مؤكد . واذ ذاك نتأثر من هذا الاستسلام وهذا التخلي عن السلاح ، وتلك الشقوق في واجهة كنا قد حسبناها صلبة مبنية لتدوم ...

هذه هي المسرحية كلها . وهي في الحقيقة اشياء قليلة جدا ، مجردة من كل مايمكن ان يوحي بالتفسير والتحوير ، ومن كل مايحاول ان يلبس هذا العري ، وان يستخرج منه العظة والعبرة . ونرى المؤلفة وقد عدلت عن الامثلة والحكم التي انجحت « قصرها » لقد امحت تماما وراء ابطالها ...

انتظروا

عدد «الآداب» الممتاز

في موضوع

الاتجاهات الفلسفية

في الادب المعاصر

اضخم عدد ممتاز تصدره المجلة في

مطلع آذار (مارس) القادم

اشتات من العالم

* انشئت في فرنسا جائزة جديدة باسم « الجائزة العالمية للرواية الاولى » ، وقد منحت هذا العام لميشال سيرفين على روايته « ديو غراتياس » التي يقول مؤلفها انها « دراسة عن الخير والشر » . اما المحكمون الذين توجوا سيرفين فهم مئتا قارىء كان لهم الحق بمجرد ارسال ٢٥ فرنكا جديدا الى ادارة منشورات « جوليار » ان يختاروا ستة كتب « كانت هذه العام اربعة منها فرنسية واثنان اجنبيين » عرضت عليهم من لجنة اختيار كانت مكلفة بدورها ان تقرأ مئتي مخطوطة مقدمة من مختلف البلدان . ومن اعضاء لجنة الاختيار هذه : فرانسواز ساغان وموريس نادو .

* جاء في احصاء اخير قامت به « المنشورات الجامعية » في باريس ان هناك شخصا على كل خمسة اشخاص يركبون المترو او الاوتوبيس يحمل في يده نسخة من كتب سلسلة « ماذا أعلم ؟ » الفرنسية . وقد صدر من هذه السلسلة حتى الان الف كتاب مترجم معظمها الى ٢٢ لغة عالمية . والمعدل الذي يطبع من كل كتاب هو ١٠ الاف نسخة في فرنسا.
اما « الوجودية » لبول فولكين فقد طبع منه حتى الان ٨٠ الف نسخة .

* صدرت في الولايات المتحدة دراسة عن الممثلة المعروفة « مارلين مونرو » كاتب ناقد مشهور اسمه موريس زولوتوف وهي تقع في ٤٢٤ صفحة وتتكلم عن شخصية الممثلة العجيبة !

* سيخرج المنتج الاميركي جون فرانكا نهيمر في الصيف القادم رواية « الغريب » لالبير كامو . ويعتقد ان بطولة الفيلم ، أي دور مورسو ، سيسند الى ماكسيميليان شيل .

* تقول النيويورك تايمس ان مليونا من نسخ « كتب الجيب » يباع كل يوم في الولايات المتحدة ، وان اكثر الشارين هم من الطلاب .

* اتفقت احدى عشرة دار للنشر في المانيا على اصدار كتب الجيب ، وكانت النتيجة مذهلة ، اذ بيع من الكتب الاحد عشر الاولى التي صدرت حتى الان مليون وثلاثمئة الف نسخة !

اعمق الدراسات حول

الفلسفة والادب

مع نماذج ادبية مختلفة

تجدونها في عدد

« الاداب » الممتاز

الذي يصدر في مطلع آذار القادم

صدر حديثا

الحزن العميق

وهو الجزء الثالث والاخير من رواية

دروب الحرية

بقلم

جان بول سارتر

تقدم عن الفرنسية

الدكتور سهيل ادريس

وفي هذا الجزء نرى ابطال الرواية يدخلون مرحلة جديدة في تطورهم الانساني ، فيصبحون اقرب الى الايجابية وتتجلى في تصرفاتهم الرابطة العميقة التي تشد الحرية الى المسؤولية .

منشورات
دار الاداب